تفسير سورة الاعراف الحلقة 63

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(118)**

**فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ(119)**

**وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ(120)**

**قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(121)**

**رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ(122)**

حديثنا في مرحلة إيمان السحرة وانقلاب مشهد المبارزة والتحدي وتغير مرحلة الدعوة و بعد ان كان موسى في مواجهة السحرة واذا بالأمر انقلب وصار سحرته في صف موسى و صار فرعون وحيدا والمشهد  قد تغير والمرحله قد تغيرت بعد أن كان موسى فردا هو مع أخيه وإذا به مع جمع من المؤمنين الصادقين المخلصين له تحول المشهد وتغيرت الأمور هذه هي الضرب الثانيه والقاضية على ملك فرعون  و ادعاءه الربوبية فاي قيمه لادعاءه "انا ربكم الاعلى" بعد هذا الموقف بعد مشاهدة معجزة موسى عليه السلام تلك المعجزة العظيمة التي عجز فرعون وعجز انصاره و عجز السحرة معه فلا مجال لدعواه أنه هو الرب.

**البيان**

بعد أن سحروا أعين الناس وسيطروا على حواسهم المشهد كما ذكرناه السحرة سيطروا على الناس وسيطروا على حواس الناس بسحرهم العظيم جاء أمر الله إلى موسى "واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون" وانتهى كل شيء.

قوله تعالى:" فوقع الحق" فيه استعارة مكنية كأن الحق شيء معلق ولا يدر أين يستقر او اين يقع و بعد هذا التردد وقع الحق يعني نزل واستقر في المحل المناسب ليأتي بثمرته المرجوة.

قوله تعالى:" وبطل ما كانوا يعملون" بطل السحر الذي جاء به السحرة بمعنى ذهبت نتيجته وخسروا كانوا يرجون من عملهم من سحرهم أن يحقق امورا هذه الأمور بطلت و لم يستفيدوا من هذا السحر بطل السحر بطل ما كانوا يعملون يعني نتيجه ما كانوا يعملون صارت باطلة هذا قول، وقول آخر وقيل إن كل تلك الحركات للعصي والحبال قد تعطلت بطلت بمعنى أنها تعطلت عندما تحولت عصا موسى إلى ثعبان تعطل كل شيء.

قوله تعالى :"فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين" أي غلب فرعون ومن معه هزم فرعون في هذه المبارزة لانه هزم اتباعه وهزم امصاره و هزم الذين يمثلون والذين ينتصر بهم فهو هزم معهم أي ذهبت العظمة والمكانة التي  تعاظمت في نفوس الناس ،مكانة فرعون كانت عظيمة وعندما جاءت السحرة بكل تلك الابهة والعظمة  والإمكانيات الهائلة التي جمعوا لها وذلك المهرجان العظيم ازدادت تلك العظمة هنا تغير الموقف و ذهبت تلك العظمة، صاغرين صاروا صاغرين أي ذهبت العظمة والتعالي ليس في نفوس الناس فقط وإنما حتى في نفسهم في نفس فرعون العظمة و تعالي وفي نفس أصحابه تلاشت وذلك الاحساس بالقوة والقدرة والعلم والانتصار واذا بها كلها تذهب فيبقى الشخص منهم يشعر في نفسه بذل  والصغر، انكشف الزيف والتضليل الذي جاء به فرعون ومن معه صار باطلا و صاروا صاغرين انكشف كل شيء فلم يعد هناك شيء يستطيعون به و يظهرون به امام الناس انهم اقوياء، انقلبوا صاغرين ذليلين أمام معجزة موسى وهارون.

قوله تعالى:" وألقي السحرة ساجدين" تغير المشهد  فبعد أن كان السحرة فى عمل في صف فرعون لابطال حجة موسى وبيان حجة موسى و اقناع الناس بأن موسى أن ما جاء به سحر تغير الأمر "والقي السحرة ساجدين" صاروا في صف موسى، بدل أن كانوا يثبتون بطلان حجة موسى صاروا يثبتون أحقية موسى و كذب فرعون، لماذا لم يطل المقام و التأمل والتفكير عندهم مباشره فألقي السحرة ساجدين عندما رأوا؟

الجواب: لان السحرة هم امهر واعرف المتخصصين بالسحر من غيره فهم لم يجدوا في ما جاء به موسى من حجه ومن برهان ومن معجزه سحر، لم يسحر عيون الناس لأنهم يعرفون ما هو السحر للاعين وما هي الحركات وإنما هي حقيقة جعلها الله سبحانه وتعالى واجراها على يدي موسى فاقتنع بها كأنهم رأوا الشمس قد أشرقت مباشرة فخروا ساجدين؛

من الذي القي السحرة ساجدين من الذي القاهم ساجدين؟

الجواب: هم من ألقوا أنفسهم، فألقي السحرة ساجدين هم القوا أنفسهم، لو القاهم غيرهم لم يكن لإلقائه ثمرة ولا حجة لا في الناس ولا عند الله ولكن القوا أنفسهم بأنفسهم.

لماذا وأبهم الفاعل في القي السحرة؟ لماذا قال ألقي السحرة ولم يقل ألقوا سحرة أنفسهم؟

الجواب: لبيان عظمة و أثر المعجزة الحقة، أن المعجزة لعظمتها وما شاهدوا من عظمة تلك المعجزة لم يتمالكوا في نفس اللحظه خروا ساجدين يعني اقتنعوا في نفس اللحظات و خضعوا و سجدوا لله سبحانه و تعالى.

قوله تعالى:" قالوا امنا برب العالمين" امنا بالرب الحقيقي الذي يدبر العالم كله رب العالمين هم يؤمنون من هو رب العالمين، الرب الذي يدير العالم كله الذي بيده كل شيء آمنا بأن سبب المعجزة هو رب عظيم يتصرف في الوجود بأكمله هو الذي اجرى هذه المعجزة على يد موسى عليه السلام.

قوله تعالى:" رب موسى وهارون" اشارة الى ايمانهم، لماذا ذكروا موسى و هارون ؟ اشاره الى إيمانهم بنبوة موسى وهارون يعني امنا بان هذه معجزة جاء بها موسى وهارون و هي دليل على احقيتهما وأنه ما رسولان من عند الله سبحانه وتعالى وهي اشارة الى ايمانهم المطلق بموسى وهارون كل ما يأتي منك ما نحن نؤمن به و نسلم به تسليما مطلقا وهو بيان انكما سبب الهداية موسى وهارون هما سبب الهداية فيذكر أنهما لأنهما سبب الهداية وسبب التوفيق وهو ايضا يشتمل على المدح والثناء انتم ممدوحان مقدران عندنا لانكما سبب الهداية، و قيل هو احتراز حتى لا يتوهم الناس آمنا برب العالمين يتوهم الاخرون او يضللون فيقولون إنما قال السحرة آمنا برب العالمين يعنون، يعنون فرعون هو رب العالمين فهم السحرة يأتون بهذا الاحتراز ويقولون آمنا برب العالمين ليس من يؤمن به بنو اسرائيل إنما هو رب العالمين رب موسى وهارون.

**واخيرا نور الإيمان وحسن العاقبة**

نور الايمان موجود في قلب كل احد مهما ظل الانسان عادتا تبقى شعله في قلبه و نور الايمان موجود في قلبه، السحرة كغيرهم هناك شيء من الايمان في القلب موجود في القلب متى يخرج تاتي المواقف وتاتي الازمات وتاتي الصواعق التي تحرك الضمير فيظهر هذا الايمان ظهر ايمانهم، حسن  العاقبه تحقق عندهم، لماذا تحقق حسن العاقبه؟ ولماذا لم يتحقق حسن العاقبه عند فرعون؟ هل حسن العاقبه ياتي جزافا وصدفه فشخص يوفق لحسن العقبه وشخص لا يوفق؟ طبعا الجواب لا، ان حسن العاقبه انما هو نتيجه مقدمات عملها الانسان فمن كان في نفسه صدق من كان في نفسه طيبه من كان في نفسه صفا من كان في نفسه تواضع من يسعى لخدمه الناس يوفق لحسن العاقبه، حسن عاقبتكم الاحسان الى اخوانكم كما في الحديث خدمه الاخرين حسن العاقبه ،التكبر سبب لماذا سبب للطبع على القلب وعدم الاهتداء تغلق الابواب و يرين على القلب اذا كان شخص متكبر، فرعون لم يهتدي فرعون رآ ما رآه السحرة ثعبان ضخم عظيم كما ذكرنا فكهه الاسف في الارو الثاني فوق قصر فرعون في الروايات بعضها طرف في اول المدينه وطرف في الاخر يلتهم  كل شيء يفتحه يشاهد فرعون و من معه نيران داخلة فمه هذه المشاهد المهولة وهي ليست سحر حقيقة تحققت في الامام امنا السحره وهم المتخصصون واعدادهم كما في بعض الروايات بالالاف اهتدوا واهتدى كثير من الناس وتحرك الناس وفرعون لم يتاثر لماذا؟ قال الله تعالى:" كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار" لان فرعون متكبر متجبر على الناس لا يوفق للهدايه.

والحمد لله رب العالمين